وتتنافر من غير جامع يجمعهما جاز ان يجمع الماء والنار ويتنافرا وما فرد ابهما
من غير جامع يجمعهما ومفرق يفرقهما وهذا محال لا يتوهم فثبت ان جامعهما
انما كان بجامع قهرها على الاجتماع والالتئام وهو الله الواحد القهار
ويحكى عن الشافعي انه احتج للتوحيد من هذا المعنى حين سأله المريسي
عن دلائل التوحيد في مجلس الرشيد واحتج ايضا بالايات التي ذكرناها
في اول الباب وباختلاف الاصوات قلنا وقد نبه الله تعالى في
كتابه العزيز بتحول الانسان من حالة الى حالة وتغيرها ليستدل بذلك
على خالقها ومحولها فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
وقال ولقد خلقنا الانسان من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين سلالة من
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون فالانسان اذا فكر في نفسه رآها
مدبرة وعلى احوال شتى مصرفة كان نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم لحما وعظما فيعلم انه لم ينقل نفسه من حال النقص الى حال
الكمال لانه لا يقدر ان يحدث لنفسه في الحال الافضل التي هي حال
عقله وبلوغ اشده عضوا من الاعضاء ولا يمكنه ان يزيد في جوارحه
جارحة فدله ذلك على انه في حال نقصه واوان ضعفه عن فعل ذلك
[illegible] وقد [illegible] شابا ثم كهلا ثم شيخا وهو لا ينتقل بنفسه من

حال الشباب والقوة الى الشيخوخة والهرم ولا اختيار لنفسه ولا
في وسعه ان يزايل حال المشيب ويراجع حال قوة الشباب فيعلم
بذلك انه ليس هو الذي فعل هذه الافعال بنفسه وان له صانعا
صنعه وناقلا نقله من حال الى حال ولولا ذلك لم تتبدل احواله بلا
ناقل ولا مدبر ثم يعلم انه لا يأتي الفعل المحكم المتقن ولا يوجد الامر
والنهي ممن لا حياة له ولا علم ولا قدرة ولا ارادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام
فيستدل بذلك على ان صانعه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم
ثم يعلم استغنا المصنوع بصانع واحد وعلو بعضهم على بعض
ان لو كان معه الهة وما يدخل من الفساد في الخلق ان لو كانوا الهة
ويستدل بذلك على انه اله واحد لا شريك له كما قال عز قائل ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون وقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون ثم يعلم ان صانع العالم لا يشبه شيئا
من العالم لانه لو اشبه شيئا من المحدثات لجهة من الجهات لاشبهه في
الحدوث من تلك الجهة ومحال ان يكون القديم محدثا او يكون قد قام
به ما قد قام بغيره ولانه يستحيل ان يكون الفاعل يفعل مثله الشيء
لا يكون شيئا وقد فعل الشيء والكاذبة لا يكون [illegible] وقد يفعل

Copyright © King Saud University